مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص: 630-644



# الشيخ محمد بن عمر الهواري واللهجة العامية من خلال منظوماته

# Sheikh Mohammed bin Omar al-Hawari and the slang dialect through his systems

عبد القادر رحموني[1*]، جامعة الشلف،(الجزائر) a.rahmouni@univ-chlef.dz

مخبر البحث: المجتمع ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر

قاسمي بختاوي[2]، جامعة سيدي بلعباس، (الجزائر) Kasmi196527@yahoo.fr

تاريخ إرسال المقال: 01-05-2021 تاريخ قبول المقال: 08-06-2021

**الملخص:**

يزخر العالم الإسلامي بالكثير من العلماء الذين ساهموا في تبسيط الضروري من علوم الدين إلى أذهان العامة حتى يتعبدوا لله على علم ويقين، وكان لعلماء المغرب الأوسط نصيب من ذلك الزخم العلمي شرحا وتصنيفا، وقد برز خلال تلك الحقبة الشيخ (محمد بن عمر الهواري) بأسلوبه الفريد الماتع الذي انفرد به عن علماء عصره، إذ إنه لم يكتف بشرح وتبسيط الفقه المالكي للعامة بل ترك عدة مصنفات باللهجة العامية حتى يستفيد منها أكبر عدد من المريدين ذوي المستوى التعليمي البسيط.

والهدف من هذا البحث تسليط الضوء على هذه الشخصية الفذّة من علمائنا، ومدى استعماله اللهجة العامية في تبسيط الفقه المالكي للعامة.

**الكلمات المفتاحية:** العامية؛ منظومة؛ محمد بن عمر الهواري؛ المغرب الأوسط

**Abstract:** The Islamic world is full of many scholars who have contributed to simplifying the necessity of religious sciences to the minds of the public, so that they worship God with knowledge and certainty, and the scholars of the Central Maghreb had a share of that scientific momentum explained and classified, and during that era Sheikh Mohamed Ben Omar al-Hawari emerged in his unique and concise manner, which was unique to the scholars of his time, as he not only explained Maliki's jurisprudence, but left several works in the collocy so that the greatest number of wanted people with a simple educational level benefited from it.

The aim of this research is to shed light on this unique personality of our scientists, and the extent to which it uses the slang in simplifying Maliki's jurisprudence to the public

**Key words:** Slang; System; Mohamed Ben Omar Al-Hawari; Central Maghreb

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص: 630-644



## مقدمة:

زخر المغرب الأوسط بالكثير من العلماء الذين تركوا بصمتهم في تاريخ المنطقة، ومن بين هؤلاء الكوكبة نذكر الشيخ (محمد بن عمر الهواري) الذي وصفه صاحب كتاب الثغر الجماني: " قطب وهران الذي عليه مدارها، وبدرها الذي أخجل الأقمار المتزايد أبدارها، ومطأطئ العناق الرفيع مقدارها، والرؤوس العلية أقدارها"[1]، ولا يزال تأثير هذا الشيخ باديا إلى يوم الناس هذا، إذ جمع بين علمي الشريعة والحقيقة وتميز بأسلوبه السهل الممتع الذي جمع بين سلاسة الخطاب وقوة المعنى.

وعلى ضوء ذلك كانت إشكالية البحث كالآتي: ما موقف الشيخ محمد الهواري من العامية؟ وما أسلوبه، وما طريقتُه التي تميّز بها؟ وبناء على ذلك جاءت الأسئلة الفرعية الآتية:

- من هو الشيخ محمد بن عمر الهواري؟
- هل كانت اللغة عائقا لتدريس الصبية والعامة؟
- إلى أي درجة كان توظيفه للعامية؟

الهدف من البحث تسليط الضوء على علمائنا، وعلى طرق التدريس التي كانت متبعة في العصر الوسيط، ولتحقيق ذلك اعتمدنا على المنهج التاريخي والمنهج النقدي الإحصائي.

وحتى نجيب عن هذه الأسئلة قسمنا البحث إلى مبحثين الأول منهما خصصناه لترجمة الشيخ "محمد الهواري"، إذ تطرقنا خلاله إلى مولده ونشأته والرحلات التي قام بها لطلب العلم مع ذكر أهم شيوخه وأبرز تلامذته والتعريف بهم، ثم ذكرنا تصانيفه المطبوعة منها والمخطوطة والمفقودة، وأخيرا وفاته.

في المبحث الثاني تطرقنا إلى الحديث عن منهجه التعليمي وكيف كان تقسيمه لمريديه وطلابه، ثم ختمنا ذلك بذكر بعض منظوماته وشيء من أرجيزه التي مع الأسف هي في حكم المفقود إذا استثنينا بعض الأبيات التي ذكرها (ابن صعد) في ترجمته له.

### المبحث الأول: ترجمة الشيخ محمد بن عمر الهواري:

يتناول هذا المبحث ترجمة مختصرة للشيخ الذي بعد الحديث عن مولده ونشأته تطرقنا لرحلاته شرقا وغربا لطلب العلم، ثم ذكرنا أهم الشيوخ الذين أخذ عنهم وأبرز التلاميذ الذين أخذوا عنه مع ترجمة مختصرة لهم، طبعا دون إغفال تصانيفه ووفاته.

## المطلب الأول: مولده ونشأته، طلبه للعلم ورحلاته:

في هذا المطلب نتحدث عن مولد ونسب الشيخ محمد بن عمر الهواري، مع شيء من نشأته وأهم الرحلات التي قام بها في تحصيله العلمي.

### أوّلا: مولده ونشأته:

هو أبوعبد الله محمد بن عمر بن عثمان سبع بن عياشة بن سيد الناس بن خير الغيارى المغراوي المعروف بالهواري[2] الولي الصالح قطب الأولياء وعالم وهران، كان يلقب بحكيم زمانه قال في منظومة التنبيه: "ونعرف في البلاد حكيم"[3]، ولد حوالي سنة (751هـ/1350م) في أحواز كليميتو[4] فكانت نشأته منذ أنبته الله نشأة حسنة، إذ تعهده والده (عمر) الذي كان من حفظة القرآن الكريم وأكابر القوم إلى الشيخ (علي بن عيسى) لتحفيظه القرآن وتعليمه[5].

### ثانيا: طلبه للعلم ورحلاته:

التقى وهو دون عشر سنين شيخ في خلوة فدعا الله له ليكون من أهل الطريق، ثم خرج مسافرا لطلب العلم والعبادة فقصد أولا مدينة "بجاية" التي ذكر (ابن صعد) أنه دخلها بعد سنة من صومه (أي بلوغه)[6]، ثم عرّج إلى مدينة "فاس" وأخذ عن علمائها كحافظ المغرب الشيخ (موسى العبدوسي) والشيخ (أحمد القباب)، وهناك ظهر تفوقه ونبوغه على أقرانه حتى لقب بالسيادة على صغر سنه وفي ذلك يقول في نظمه المسمى الكافية: (وَنُوسَيد مِنْ صُغرِي كَالفَقِيه)[7]، ثم سافر إلى "الحجاز" لأداء فريضة الحج إذ أقام هناك عدة سنيين مجاورا الحرمين[8] مارا على "مصر"، ثم عرّج على "بيت المقدس" ليكمل فضل الصّلاة في المساجد الثلاثة، ومنه إلى "الشام" إذ درس في "جامع الأمويين" بـ"دمشق".

قال في منظومته المسمّاة التّسهيل:

فِي الشَّام رَيت أَخْيَار فَلو مَنت نَتْمَنَّا نَسْكُنْ خَلِيْل الله أَوْجَاع بني ميَّا

مَنّ الله عَلِينا بِرُؤيَتْهُم وَأَعد عَلِينا مِن بَركَتْهُم [9]

ثم رحل إلى مدينة "وهران" التي استقر به المقام فيها وأسس زاويته بها، حيث كانت "وهران" في تلك الحقبة تشهد نشاطا عمرانيا وبشريا نشيطا خاصة بعد الهجرة الأندلسية إليها، إذ كان يرى أن له دورا مهما بها وأنهم بحاجة لمن يوجههم ويرشدهم بالإضافة إلى بُعد المدينة عن مركز السلطة وتمتعها بنوع من التحرر الإداري[10].

كان (محمد الهواري) إماما في جميع العلوم الشرعية، وقد أشار في منظوماته إلى أنه كان يحفظ الشاطبية والألفية وكثيرا من الكراريس المشتملة على علوم القرآن رسما وأداة ونحوا ولغة، كما كان على معرفة لكتاب ابن عطية وكتاب (فخر الدين الرازي) في التفسير، كما كان متبحرا في مذهب (الإمام مالك) عارفا بالخلافات، وكان يحفظ "رسالة ابن زيد" و"شرحها للقاضي عبد الوهاب"، و"مدونة البراذعي" وكتاب "التلقين للقاضي عبد الوهاب"، وكتاب "جامع الأمهات لابن الحاجب" وغيرهم كثير[11].

## المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته:

نذكر في هذا المطلب أهم العلماء الذين أخذ عنهم مختلف العلوم والمعارف في الحواضر العلمية التي قصدها في رحلته، وكذلك أهم تلامذته الذين أخذوا عنهم وتتلمذوا على يديه.

### أولا: شيوخه:

#### 1-1-شيوخه بمسقط رأسه:

أ-**والده عمر** الذي تعهده بالرعاية وَوَفَّرَ له سبل طلب العلم وكفاه مؤونة طلب الرزق، إذ كان من حملة القرآن الكريم ومن أكابر القوم وأفاضلهم وذا همة عالية[12].

**ب**-ظهرت عليه علامات النبوغ والتميز منذ صغره، لذا عهده للشيخ **علي بن عيسى** معلمه الأول الذي انتدبه والده لتأديبه وتعليمه وتحفيظه القرآن في مسقط رأسه[13].

#### 1-2-أما شيوخه في مدينة بجاية نذكر:

أ-**أحمد بن إدريس اليلولي البجائي:** هو أحمد بن إدريس بن محمد بن عبد الله بن عيسى الإدريسي البجائي، وصفه ابن عرفة بالفقيه الصالح، اشتهر بصلاحه وكراماته، تتلمذ على يديه الكثير من العلماء منهم (عبد الرحمان بن خلدون) و(عبد الرحمان الوغليسي)، قام (أحمد بن إدريس) بتأسيس زاوية في منطقة "أيلولة" التي هي أول زاوية في بلاد زواوة سنة (760هـ/1359م)، ومن آثاره تأليف على "بيوع ابن الحاجب"، توفي رحمه الله بعد سنة (784هـ/1383م) [14].

**ب- عبد الرحمان الوغليسي:** كنيته أبو زيد، ولد بـ"بني وغليس" جنوب "بجاية" وتوفّي فيها، أخذ عن الشيخ (أحمد بن إدريس)، تولى وظيفة الإفتاء والإمامة بـ"الجامع الكبير ببجاية" حتى لقب بشيخ الجماعة، تتلمذ على يديه الأخوين عبد الرحمن ويحي (ابنا خلدون) و(أبو القاسم المشدالي) وغيرهم، وهو صاحب المنظومة الشهيرة في الفقه المسماة "الوغليسية" نسبة إليه والتي عرفت أيضا بالمقدمة الفقهية أو "الأحكام الفقهية على مذهب مالك"، شرحها كل من (أحمد زروق) و(السنوسي) و(العبدلي)، كما انتشرت فتاويه في

كتب النوازل مثل كتاب "الدرر المكنونة في نوازل مازونة" لـ(محمد المازوني) (ت833هـ/1478م)، وكتاب "المعيار المعرب" (لأبي العباس أحمد الونشريسي)(ت914هـ/1511م)، توفي (الوغليسي) رحمه الله سنة (786هـ/1384م)[15].

**1-3-شيوخه بمدينة فاس:**

أ-**أحمد القباب:** هو أحمد بن قاسم الجذامي الفاسي كنيته أبو العباس، فقيه مالكي تولى القضاء كما درّس بالجامع الأعظم "بفاس"، له شرح "قواعد عياض" و"لب الألباب في مناظرات القباب" (ت778هـ/1376م).[16]

**ب-عبد الله العبدوسي:** هو عبد الله موسى بن محمد بن معطي العبدوسي كنيته أبو القاسم، الحافظ المفتي، كان من أكابر الأولياء وحامل راية الفقه في وقته (ت776هـ/1374م) [17].

**1-4-شيوخه بمصر:** من أهم شيوخه الذين تتلمذ عليهم بـ "بمصر" نذكر:

- **الحافظ العراقي:** هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي الأصل المصري المولد والنشأة، ولد في جمادى الأولى سنة725هـ الموافق لشهر أبريل1325م بضواحي "القاهرة" بمصر التي انتقل والده وأعمامه إليها من "العراق"، من كتبه " المغني عن حمل الأسفار في الأسفار"، توفي بـ «القاهرة" سنة806هـ/1404م[18].

## ثانيا: تلامذته:

تتلمذ على الشيخ محمد بن عمر العشرات من الطلاب والمريدين، وهذا بعد تأسيسه لزاويته واهتمامه بالتعليم، من جملة تلامذته نذكر:

- **الحسن أبركان:** هو المحدث الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف، كنيته أبو علي والمعروف بأبركان أخو (الإمام السنوسي) من أمه، رحل إلى المشرق وتتلمذ على أعلام التصوف هناك، جاور الحرم المكي خمسة أعوام ثم عاد إلى " تلمسان"، كان (الحسن أبركان) يجل (محمد الهواري) كثيرا حتى أنه إذا ذُكِرَ عنده اسمه طأطأ رأسه، توفي آخر شوال سنة 857هـ الموافق لشهر أكتوبر1453م، من كتبه: " المشرع في ضبط مشكل رجال الموطأ"، وثلاثة شروح على الشفا سماها " الغنية"[19].

- **إبراهيم التازي:** الإمام العالم الولي إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي أبو إسحاق، يعتبر من أبرز تلامذة (محمد الهواري) إذ لازمه ما يقارب عشر سنوات، أسس زاويته بـ"وهران" التي أدخل إليها الماء، توفي يوم الأحد 09 شعبان 866هـ الموافق 01 ماي 1462م، تاركا وراءه تصانيف في شتى

العلوم التي ضاعت في مجملها مع الأسف، وكان (إبراهيم التازي) يختم كتاب السهو للشيخ بالنظر كل يوم تبركا، وقال عنه: إنه خاتمة الشيوخ بالبلاد المغربية[20].

-**أحمد الغماري:** هو أحمد بن حسن بن عبد الرحمن الرياحي الغماري التلمساني كنيته أبو العباس، الوليّ والصّوفي العابد، ولد سنة 794هـ/1392م، رأس الزهاد في زمانه إماما في علوم القرآن، كان يطيل الثناء على (محمد الهواري) ويعده من مشايخه، توفي بـ"تلمسان" في 13 شوال سنة 874هـ الموافق 14 أفريل 1470م[21].

## المطلب الثالث: تصانيفه ووفاته:

خصص هذا المطلب للحديث عن كتبه التي نسبت إليه سواء المطبوعة أو التي مازالت مخطوطة، وكذلك نذكر تاريخ وفاته، والاختلاف الحاصل حول مكان دفنه.

### 1-: الكتب المطبوعة:

**1-1-كتاب السهو في أحكام الطهارة والصلاة:** ألفه سنة 776هـ/1374م بمدينة فاس، وهو ابن خمس وعشرين سنة جمع فيه مسائل الطهارة والصلاة، وسمّي في مواضع أخرى **بالمؤانس**[22]، وأضاف عليه شرحه سماه **بالتنبيه**. أخذه تلميذه الفقيه (أبو زيد عبد الرحمان المقلاش)، فأصلح فيه أشياء وزنا وإعرابا، وأتى به الشيخ فقال: يا سيدي أصلحت سهوك، فقال له الشيخ: هذا السهو يقال له: سهو المقلاش، وأما سهوي فهو سهو الفقراء يبقى على ما هو عليه.

وذكر (الملالي) أن شيخه (التالوتي) يكثر مطالعة كتابَيْ "**السهو والتنبيه**" كل يوم، ورأيت بخطه أن مؤلفه ضمن لكل من قرأ سهوه واعتنى به أن لا يجوع ولا يعرى ولا يعطش، وأنه ضامنه دنيا وآخرة[23].

1-2-عقيدة **سيدي الهواري**، وقد قام بتحقيقها نزار حمادي في رسالة صغيرة الحجم تتكون من 28 صفحة، وكانت من بين أهم الأصول التي اعتمد عليها (الإمام السنوسي) في صياغة عقائده، وقد اعتمد (نزار حمادي) في تحقيقها على نسخة وحيدة وجدها في مكتبة "آل النيفر" بـ"تونس"[24].

### 2-: الكتب المخطوطة:

2-1-منظومة "**التسهيل**"، ومنظومة "**تبصرة السائل**"، وله كذلك نظم مسمى بـ "**الكافية**"، وكلها ذكرها ابن صعد في ترجمته للشيخ محمد الهواري.[25]

**2-2-شرح المنفرجة** لأبي الفضل ابن النحوي، (لمحمد بن عمر الهواري) الوهراني المشهور بسيدي الهواري. (مخطوط دار الكتب المصرية)[26].

**2-3-كتاب التبيان:** الذي ذكر فيه إنه يحفظ رسالة (ابن زيد) وشرحها (للقاضي عبد الوهاب)[27]،

**2-4-**تأليف يعرّف فيه **برجال** " **مختصر**" الإمام (أبي عبد الله بن عرفة)[28].

**3- وفاته:** توفي الشيخ (محمد الهواري) يوم السبت 12 ربيع الثاني سنة 843هـ الموافق 29 سبتمبر1439م بعد أن ناهز الاثنين والتسعين سنة[29] ودفن بمدينة "وهران"[30]، وإن ذكر بعضهم أن قبره موجود في جبل "تارقة" بـ"عين تموشنت"[31]، وذكر آخرون أنه متواجد في الولاية نفسها "بحاسي الغلة" عند تلميذه (سيدي سعيد)[32].

## المبحث الثاني: منهجه التعليمي واستعماله للعامية، مع عرض نماذج من منظوماته:

يشتمل هذا المبحث على منهج الشيخ التعليمي، وتقسيم مريديه إلى ثلاثة مستويات، حسب درجة استيعابهم، ثم عرجّنا على شيء من منظوماته التي وصلت إلينا.

### المطلب الأول: منهجه التعليمي:

نظرا للقبول الذي كان يحظى به الشيخ، وكثرة توافد الراغبين في التتلمذ عليه على مختلف مستوياتهم، قسّم الشيخ برنامجه التعليمي حتى يوائم مختلف الشرائح والطبقات، وعليه يمكن أن نستشف ثلاثة مستويات لطلبته وهي:

**1- المستوى الموجه للصبية والفتيان:** ألف لهم كتاب السهو ثم شرحه في كتاب سماه **التنبيه**، وهما عبارة عن نظم موجه لهذه الشريحة في أسلوب سهل ميسر الفهم، وباللغة (العامية) التي يفهمونها، ولعل ما دفعه إلى التأليف على هذال النحو هو غياب الكتب التي تسد هذا الخلل، وتعد هذه المنظومة سابقة إذ لم يؤلف مثلها إذ قسمها إلى زهاء عشرين بابا ما بين السهو والصلاة والطهارة، والجدير بالذكر أن كتاب السهو المطبوع الذي حققه (المختار بوعناني)[33]، الذي قام بتحقيق الجزء الأول منه فقط حتى باب مكروهات الصلاة، والجزء الثاني الذي يحتوي على تسعة أبواب (باب مفسدات الصلاة – باب النية ومحلها – باب في كتاب الطهارة – باب في فرائض الوضوء – باب الاستنجاء – باب الغسل – باب أقسام المياه – باب في التيمم وفروضه – باب وقوع السجدة)، والنسخة كاملة توجد في "مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء بالمغرب" تحت رقم165/5، ليس هو الذي كتبه الإمام (محمد بن عمر الهواري)، لأنّ منظومة الشيخ غير موزونة ومكتوبة بالعامية بينما الكتاب المنشور مكتوب بالفصحى

ولا يستبعد أن تكون النسخة التي كتبها تلميذه (عبد الرحمن المقلاشي)، بالإضافة إلى ما ذكره (ابن مريم) و(التنبكتي) أن (المقلاشي) وزن وأعرب في سهو الشيخ أشياء وأتى به إليه وقال له: يا سيدي إني أصلحت سهوك، فقال له الشيخ: هذا السهو يقال له سهو (المقلاش) وأما سهوي فهو للفقراء إنما ينظرون فيه إلى المعنى، وكان تلميذه المقرب (إبراهيم التازي) يقول عنه: إن هذا السهو ألفه الشيخ للأولاد "لم يتعرض لوزن ولا عربية فإياك والاعتراض، اقرأ تنتفع"[34]، وكذلك بعض الأبيات التي أوردها (ابن صعد) في ترجمته له جاءت كلها بالعامية منها قوله في الحث على طلب العلم في التنبيه:

العِلْمْ مَنْ تَقْراه فيُكبُر بِه مدَّ اوَ إذا قبِلْ مَنُّو الجِنَّة لَهُ خُلْدَا[35]

وقوله كذلك في نفس النظم:

الْعلْم هُوَ عِنْدِي كَالِأبْرا لِمنْ يْطرُز وَمَنْ يخَافْ الله بِالتَّقْوَى أيْضَا يُوعَز[36]

**2-المستوى البسيط الموجه للعامة:** كانت عبارة عن مجالس وعظ وتذكير، يخوف الحضور بذكر النار وما يلقى من العقوبات التي أعدت للعصاة منهم حتى يتوبوا ويرجعوا إلى الله، وتارة يذكر لهم سعة الله ورحمته حتى لا يقنطوا من نعيم الله وفضله، وكان يأخذ بيد الفقراء ويواسيهم ويحثهم على الصبر، وفي ذلك يقول عن تجربته الشخصية:

كُنْتُ بالحَفَا نَمْشِي ولْبَاسِي أَيضَا سُتْرَا
وَخَيْر الرِزْق مَا يَكْفِى إِنَّ الصَّبْرْ لِلْفُقرَا[37]

أي إنه كان يمشي بدون نعل يلبسه في قدميه، وكان لا يكاد يجد من اللباس إلا ما يستر به عورته، ومع ذلك ما قنط ولا يئس من رحمة الله واستعان على ذلك كله بالصبر.

كما كان -رحمه الله-يكلم كل طائفة بما تفهم، فكان إذا حضر مجلسه الأغنياء والأعيان استعمل معهم أسلوب الخوف وذكر لهم مكر الله وشديد انتقامه، وإذا حضر مجلسه الفقراء والمساكين حثهم على حسن الظن بالله وما أعده الله للصابرين، أما التجار فكان يحثهم على شكر الله على النعم التي خصّهم الله بها بإخراج الزكاة وحسن المعاملة والابتعاد عن الحرام.

**3-المستوى الموجه لطلبة العلم والعلماء:** كان رحمه الله من حسن سمته وتواضعه لا يخلو مجلسه من مفاوضة علمية ومحاضرة أدبية ومذاكرة صوفية[38]، إذ كان يقصده طلبة العلم من شتى البلدان يعرضون عليه المسائل العويصة فيجيبهم بأسلوبه السهل في قالب من الوعظ مع ذكر دليل كل مسألة، كما كان يوصي طلبته بالتحري عمَّنْ يأخذون عنه العلم إذ قال في بعض منظوماته:

مَنْ لاَ يَعرف الله لَا تَعرَفُ وَاحْذَرْ منُو وَالتَقَى
مع شيخ عارف والعلم من أهل الدين يستقى[39]

لأن طالب العلم ينبغي أن يكون قدوة لغيره، وأن يكون رأس ماله خوف الله تعالى، فمن فقدها فلا خير يرجى منه وفر منه فرارك من الأسد، كما كان يوصي طلبته بضرورة السفر لتلقي العلم إن اضطروا لذلك، وكما قال الشاعر قديما:

وَإِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْكَبْ الأهوالا وَلَم يَغْتَرِب عَنِ الأَهْلِ أَحْوَالا
وَلَمْ تَقْطَعْ رِجْلَاه النعالا يَطلُبُ عِلمًا أو يُصِيبُ مَالًا
فَأَعْطِهِ الْخَاتَمَ والخَلْخالا وَزِدْ لَهُ الأَقْرَاطَ وَالحُلَلَا
وَزِدْه الْمِرْأَةَ والمِكْحَالا وَأَجْلِسْهُ مَعَ الْعِيَالَا فَإِنَّهُ لَا يُشْبِهُ الرِّجَالا

وكان يخبرهم عَمَّا لاقاه من معاناة حتى وصل إلى ما وصل إليه من العلم والمعرفة إذ يقول:

دَخَلْتُ فَاسْ غَرِيبْ وَقَدْ أَوِيْت لِلصُّمْعَا
وَقَدْ نَشْتَهِي خُبْزَا أَوْ مِنْ كُسْكُسْ اشبعَا [40]

أي أنه عندما دخل مدينة " فاس" ليأخذ العلم عن علمائها لم تكن له بها سابق معرفة، كما أنه بالإضافة إلى فقره الشديد لم يكن يعرف أحد بها، مما اضطره إلى المبيت بالمساجد، وأنه كان يبيت أياما ولياليَ لا يقتات إلا من خشاش الأرض حتى أنه كان يشتهي طعام الفقراء كالخبز أو الكسكس.

كما كان يحثهم على الجد والاجتهاد وترك الدعة والكسل، إذ يقول في منظومة " **تبصرة السائل**":

أَهْلَ الرّقادْ مِثْل الرَّبيعْ اليَابِس[41]

## المطلب الثاني: عرض لمختلف منظوماته:

مع الأسف لم يبق من منظومات الشيخ (محمد بن عمر) وأراجيزه إلا بعض الأبيات التي حفظها لنا (محمد بن صعد) في ترجمته له في كتابه الذي يعتبر العمدة والمصدر الرئيس لمن ترجم للشيخ الهواري بعده، بالإضافة الى الأبيات التي ذكرناها سابقا نذكر:

**أولا: في منظومة تبصرة السائل قوله:**

بَلدَ أدَخلت نْصِيْب أُنَاسْ تَالَفْ بَلمِثْلَ الأَمِير يَعْرَافْ بالدَّخَايِلِ[42]

إذ قال هذا عن نفسه لما كان في مرحلة الطلب، إذا كان العلماء وطلبة العلم يحترمونه ويرون فيه مخائل النجابة على صغر سنه.

وقوله في المنظومة نفسها في معرض حديثه عن فضل أهل البيت وحقوقهم:

مَنْ هُو فَصِيحْ عَرْبِي مِنْ اَلِ فَاطِمَا وَتقَدّموا عَلَى مَنْ سَبَقْ لو التَّقَدَمَا

مَنْ هَو شَرِيفْ هُو سَيدِي وَنْعَظَّمَا مَطْلَبْ كَبِيرْ عِنْدِي مَنْ جَهْلُوا عَمَا[43]

**ثانيا: منظومة التسهيل منها قوله:**

كُنْتُ صَبِي نَقْرَا وَانَايًا صَبِي نَنْهَا النَّاسْ عَلَى العَارْ ولاَ أوْرَاتْ لِي شُبْهَا

إِذَا رِيتْ مَنْ يَّكْذَب بِالعمَد أوْ مَنْ يُسْهَا نَتْرَكُوا بِالْكل إنَّ الكَذبْ هُو شَوْهَا[44]

في هذين البيتين يتكلم عن مرحلة الطفولة، وكيف أنه أمضاها في الدراسة والاجتهاد، وأنه كان يبتعد عن الشبهات فضلا عن الحرام، حتى أنه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على حداثة سنه، وكان يبتعد عن قرناء السوء بمجرد الكذب أمامه لأن الصاحب ساحب.

**ثالثا: قوله في منظومة التبيان:**

إِذَا سَمِعْتَ الفُقْرَا حِينْ يذْكُرُ وَايَمْش عَقْلِي يَجُولْ فِي الأَحْوَال وَيقُول أَين ذَا شِ[45]

كان الشيخ "محمد" يحب الاجتماع على قراءة القرآن والأذكار مع المتصوفة الذين سماهم بالفقراء، كما كان له اعتناء كبير بالفقه المالكي، وينتابه سرور عظيم عند نسخه لكتاب ما نظرا لقلة ذات اليد، وكانت له حافظة قوية لا ينسى شيئا وقعت عيناه عليه

قَدْ نَشْتَهِي نُسْخَا مِنْ خَلِيلْ فِيهِ ابْيَانْ وَنَفْرحْ بِمَا نَنْقُلْ وَلَا يَكُنْ مَعِي نِسْيَانْ[46]

**رابعا: قوله في منظومة التنبيه:**

التَّنْبِيهْ إِذَا يقْرَاهْ منْ هُو يَا صبِي طبْقَا والنّاسْ ليهْ تِجي مِنْ غرْبَا ومنْ شرْقَا

ويقصد بذلك تأليفه هذه المنظومة للصبيان، وكثرة توافد الطلبة من كل البقاع إلى زاويته لتلقي العلم، وقوله في معرض حديثه عن التوكل كيف كان يسافر لطلب العلم دون معين ولا كفيل، وأنه إذا أدركه الليل كان مبيته في العراء أو في أحد الكهوف إذا تيسر ذلك له، وسنده في كل ذلك توكله على الله:

فَكَمْ رِيتْ مِنْ بلَادْ وَالنَّاسْ رِيتَهُم أَرْدُودْ وَقَدْ كُنْتْ مُتَوَكّلْ عَلَى الْوَاحِد المعْبُودْ

وَنَسْكُنْ فِي الْخَلاَ وَحْدِي فِي الْغَار الَّذِي نَوْجَدْ وخَدِي وَسَادَتُوا يَدِي اوْبَعْض مِنَ الْأَعْوَادْ[47]

## الخاتمة:

يعتبر الشيخ (محمد بن عمر الهواري) من أبرز أعيان علماء القرن الثامن الهجري بالمغرب الأوسط، وكغيره من العلماء كانت له رحلة مميزة قاصدا مختلف حواضر العلم، إذ من "بجاية" توجه إلى "فاس" بالمغرب ومن هناك توجه إلى الشرق قاصدا بلاد الحرمين معرجا في طريقه على "تونس" و"مصر" متصلا بعلمائها، ثم ذهب إلى "فلسطين" ليكون له أجر الصلاة في المساجد الثلاثة التي جاءت في الحديث دون أن يغفل الذهاب إلى "دمشق" والاتصال بعلمائها والدراسة والتدريس بـ"الجامع الأموي"، وبعد هذه الرحلة المباركة عاد إلى الأوسط، واستقر به الحال بمدينة "وهران" التي أصبحت من منارات العلم يأتي إليها الطلبة من كل فج عميق بعد تأسيس زاويته، ويعتبر (محمد الهواري) من العلماء القلة الأوائل الذين نظموا متون الفقه بالعامية حتى ييسر فهمها للصبية والفتيان وذوي المستوى البسيط المتواضع.

وممّا يؤسف عليه أن الرحلة التي قام بها وتراثه الذي خلفه لم يصلنا منه إلا النزر اليسير مما هو مشتت في بعض كتب المناقب والتراجم، ولعل الأثر الوحيد الذي وصلنا كاملا هو رسالة "عقيدة محمد ابن عمر الهواري" المطبوعة، أما كتاب السهو والتنبيه والذي هو عبارة عن نظم في الفقه والمنسوب إليه فليس هو الذي كتبه الشيخ وأغلب الظن أنه لتلميذه (عبد الرحمن المقلاشي) كما ذكرنا ذلك سابقا.

## الهوامش:

*عبد القادر رحموني، مخبر البحث: المجتمع ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر.

[1] -ينظر: الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، ط01، عالم المعرفة للنشر والتزيع، الجزائر، 2013.، ص453.

[2] – ينظر: ابن صعد محمد، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، نشر يحي بوعزيز، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص35، المليتي التلمساني ابن مريم، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص399–410 التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريج الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط01 ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1989، ص516–518، التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة ليس من الديباج، تحقيق محمد مطيع، ط01، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000، ص151–152 ابن القاضي أحمد بن محمد، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، ج2، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط01، منشورات علي بيضون، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1391هـ/1971م، ص289، السخاوي شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج08، ط01، دار الجيل، بيروت، 1992، ص272.

[3] - ابن صعد، المصدر السابق، ص58.

[4] – تقع كلمنيتو على بعد عشرين كلم شرق مدينة مستغانم، اورد ابن خلدون اسم هذه البلدة بقوله:" ويمر في وادي شلف.....إلى أن يصب في البحر الرومي ما بين كلمتين ومستغانم". ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج06، ضبط خليل شحادة، ط02، دار الفكر، بيروت، 1988، ص134.

[5] – ابن صعد: المصدر السابق، ص36.

[6] – نفس المصدر ، ص40.

[7] – نفس المصدر، ص42

[8] – نفس المصدر ، ص42.

[9] – نفس المصدر، ص43.

[10]– عبيد داود، محمد بن عمر الهواري (751–843هـ 1350–1439م) التعريف به ونزعته الصوفية. عصور، جامعة احمد بن بلة وهران01، المجلد 02، العدد 02، 2002، ص46.

[11] – ابن صعد: المصدر السابق، ص83

[12] – ابن صعد: المصدر السابق، ص36.

[13] – ابن صعد: المصدر السابق، ص36.

[14] -ينظر: التنبكتي: نيل، المرجع السابق، ترجمة66، ص99/ التنبكتي، كفاية، المرجع السابق، ترجمة 26، ج1، ص92–93/ ابن القاضي: المصدر السابق، ترجمة 107، ج1، ص80–81، ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين، لديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون ين محي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1417هـ/1996م، ترجمة 140، ص138.

[15] -ينظر: ابن صعد: المصدر السابق، ص 40، التنبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص102، ترجمة 70، ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 64، ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ج01، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، 1393هـ/1973م، ص 187–188، ابن فرحون: المصدر السابق، ترجمة 64 ص105، ابن قنفذ أحمد، الوفيات، ط01، دار نوابغ الفك، مصر، 2009، ترجمة 779، ص372.

[16]–ينظر ابن صعد: المصدر السابق، ص 42، بن عمار الزهرة، الشيخ إبراهيم التازي ومآثره بوهران، عصور، جامعة احمد بن بلة وهران01، المجلد 02، عدد جوان – ديسمبر, 2010–2011، العدد 16–17، ص68. العسقلاني ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج01، تصحيح سلم الكرنكوي الألماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1349هـ، ترجمة 601، ص236.

[17] – ينظر ابن صعد: المصدر السابق، ص 42، التنبكتي أحمد بابا: نيل، المرجع السابق، ص 259.

[18] – معبد أحمد عبد الكريم، الحافظ العراقي وأثره في السنة، ج01، ط01، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 2004، ص139–161، الثعالبي عبد الرحمن، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تحقيق محمد شايب شريف، بيروت، دار ابن حزم، 2005، ص33، السخاوي، المصدر السابق، ج04، ص171–178.

[19]– ابن صعد، المصدر السابق، ص115، القلصادي علي، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، دط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص108.

[20]– ابن صعد، المصدر السابق، ص146/ البلوي أحمد بن علي، ثبت، تحقيق عبد الله العمراني، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص318.

[21]– ابن صعد، المصدر السابق، ص185، ابن مريم التمساني، المصدر السابق، ص31، التنبكتي، المرجع السابق، ترجمة 434، ج02، ص151.

[22] – ابن صعد، المصدر السابق، ص42.

[23] – التنبكتي أحمد باب، كفاية، المرجع السابق، ترجمة 434، ج02، ص151–152.

[24]– – الهواري محمد بن عمر، عقيدة الإمام محمد بن عمر الهواري الوهراني، تحقيق نزار حمادي، دط، دار الإمام ابن عرفة، تونس، دت.

[25] – ابن صعد، المصدر السابق، ص40 و63، نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، الجزائر، ط02، دار الوعي، الجزائر، 2017، ص448.

[26] – الهواري محمد بن عمر ، كتاب السهو، تحقيق المختار بوعناني، وهران، ط01، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2007.

[27] – ابن صعد: المصدر السابق، ص83.

[28] – البلوي، المصدر السابق، ص417.

[29]– ابن صعد: المصدر السابق، ص113.

[30] – عبيد بوداود: المرجع السابق، ص49.

[31] – نويهض عادل، المرجع السابق، ص448.

[32]– المزاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج01، ط01، دراسة وتحقيق يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2007 ، ط01، ج01، ص71.

[33]– الهواري محمد بن عمر، كتاب السهو، المصدر السابق.

[34]– ابن صعد، المصدر السابق، ص146، ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص401، التنبكتي، نيل، المرجع السابق، ص517. البلوي، ثبت، المصدر السابق، ص318

[35] – ابن صعد، المصدر السابق، ص60

[36] – نفس المصدر، ص60

[37] – نفس المصدر، ص46

[38]– نفس المصدر، ص46

[39]– نفس المصدر، ص 51

[40]– نفس المصدر، ص41

[41] – نفس المصدر، ص63

[42] – نفس المصدر، ص42

[43] – نفس المصدر، ص98

[44] – نفس المصدر، ص55.

[45] – نفس المصدر، ص78

[46] – نفس المصدر، ص83

[47] – نفس المصدر، ص39

## قائمة المصادر والمراجع:

– ابن فرحون ابراهيم، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون الجنان، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت ،1996م.

– ابن القاضي أحمد بن محمد، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، ج2، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط01، منشورات علي بيضون، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1391هـ/1971م.

– العسقلاني ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، 1349هـ.

– المليتي التلمساني ابن مريم، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.

– التنبكتي أحمد بابا، نيل الإبتهاج بتطريج الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط01 ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1989.

– التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة ليس من الديباج، تحقيق محمد مطيع، ط01، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000.

– ابن قنفذ أحمد، الوفيات، ط01، دار نوابغ الفك، مصر، 2009.

– البلوي أحمد بن علي، ثبت، تحقيق عبد الله العمراني، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

– الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، ط01، عالم المعرفة للنشر والتزيع، الجزائر، 2013.

– الونشريسي أحمد بن يحي، وفيات، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، ط01، شركة نوابغ الفكر، مصر، 2009.

– معبد أحمد عبد الكريم، الحافظ العراقي وأثره في السنة، ط01، مكتبة أضواء السلف، الرياض ، 2004.

– المزاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج01، ط01، دار البصائر، الجزائر، 2007.

– السخاوي شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج08، ط01، دار الجيل، بيروت، 1992.

– نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، الجزائر،ط02، دار الوعي، الجزائر، 2017.

- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط خليل شحادة، ط02، دار الفكر، بيروت، 1988.
- الثعالبي عبد الرحمن، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تحقيق محمد شايب شريف، بيروت، دار ابن حزم، 2005..
- القلصادي علي، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، دط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.
- ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ج01، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، 1393هـ/1973م.
- الهواري محمد بن عمر ، كتاب السهو، تحقيق المختار بوعناني، وهران، ط01، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2007.
- الهواري محمد بن عمر، عقيدة الإمام محمد بن عمر الهواري الوهراني، تحقيق نزار حمادي، دط، دار الإمام ابن عرفة، تونس، دت.
- ابن صعد محمد، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، نشر يحي بوعزيز، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2008.

## المقالات:

- بن عمار الزهرة، الشيخ إبراهيم التازي ومآثره بوهران، عصور، جامعة احمد بن بلة وهران01، المجلد 02، عدد جوان - ديسمبر, 2010-2011.
- عبيد داود، محمد بن عمر الهواري (751-843هـ 1350-1439م) التعريف به ونزعته الصوفية. عصور، جامعة احمد بن بلة وهران01، المجلد 02، العدد 02، 2002.